ميدان الاقلام

مشغره

(بقلم الاب نقولا ابي هنا)
— في مجلة الرسالة —

بلدة طيبة في الجانب الغربي من بقاع العزيز واواخر الناحية الجنوبية من ذلك الجانب فهي اذن تكاد تكون في منتهى حدود البقاع الجنوبية الغربية في سفح الجبل الممتدة سلسلته من ظهر البيدر شمالا الى توأمتي نيحا جنوبي جزين بشرق الى الجهة العليا

ويجري الليطاني على مسافة ساعة من مشغرة شماليها وشرقيها فاصلا بين القسم الشرقي والقسم الغربي من البقاع . ومن بعد ان يكون ساجيا ساكنا في جريه يأخذ بالتحدر شيئا فشيئا من تحت صخبين الى ان يندفع بقوة في فجوة عميقة في آخر سهل مشغرة فتتكون في تلك الفجوة مناظر طبيعية من اروع ما تشاهده العيون واجمل ما يسحر الالباب فهناك «كهف الحمام» وهو مغارة عظيمة الاتساع مكونة من تجويف صخر هائل الضخامة تندفع المياه من اعلاه شلالا عظيما لو استخدمته شركة لتوليد الكهرباء لنتج عنه قوة تكفي لتنوير لبنان وسوريا معا. والمغارة متسعة جدا وبالغة الارتفاع وفي سقفها تأوي اسراب من الحمام البري تعد الوفا وامامها منبسط كنصف دائرة حول بركة او غدير عميق رحب يصب فيه الشلال . ومن ذلك الغدير يستأنف النهر جريه بابهة وجلال . والناس يقصدون ذلك الكهف للتنزه فيجلسون على الافريز الطبيعي حول ذلك الغدير يمتعون اجسامهم بالراحة في ذلك الظل الظليل ونواظرهم بذلك المشهد الفخم الفتان ومنهم من يعمد الى اصطياد السمك من الغدير او اقتناص الحمام من سقف ذلك الكهف ومنهم من تطيب له السباحة . ثم من بعد ان يكونوا قد هيأوا ما يحملون من فاخر الطعام يقبلون على تناوله بلذة وارتياح . وغب ان يتملوا من روعة تلك النزهة وجمالها يعودون بمرح ونشاط وهم يتحدثون باعاجيب الله في الطبيعة وما جنوه هناك من ثمار المسرات الحلوة اللذيذة

ومن اغرب المشاهد الطبيعية مشهد «الكوة» العجيب على مجرى الليطاني نفسه تحت يحمر حيث تصل بين العبرين صخرتان عظيمتان يختفي النهر كله صيفا وشتاء من جانبيهما الاعلى في فوهة عميقة الغور بحيث يندفع بعيدا من الجانب الادنى بشكل يقف الناظر تلقاءه موقف الدهشة والاستغراب . فان الصخرتين العظيمتين اشبه ببرزخ او جسر بعرض ثلاثة امتار وطول سبعة وارتفاعه عن مندفع الماء صيفا اثنان وثلاثون مترا ومع ذلك يجوز الناس والبهائم عليه بلا حذر ولا وجل . ولولا ذلك الجسر الجبلي العجيب لاستحال المرور من هناك ولاضطر اهل القرى المجاورة ان يصعدوا شمالا الى مسافة بعيدة ليجدوا جسروا يجوزون عليه من احد جانبي النهر الى الجانب الاخر .

ومشغرة كاكثر القرى في بلادنا ليس لها تاريخ يرجع اليه الباحث لمعرفة نشأتها واهلها الاولين واحوالها السياسية والصناعية والزراعية وان تضافرت الشواهد والادلة على قدم عهدها

وادل البينات على قدم هذه البلدة الجميلة هي اولا اسمها الحثي الذي يعني موضع تفجر المياه اذ ليس في اللغة العربية من هذه المادة ما يعني كثرة انبجاس الماء كما هي الحال في هذه البلدة . فالينابيع في مشغرة كثيرة وغزيرة وهي باردة جدا تبلغ درجة حرارتها على الاجمال احدى عشرة فوق الصفر بمقياس سنتغراد . وحسبك منها الينابيع المتدفقة قرب كنيسة سيدة النياح معبد الروم الكاثوليك. والينبوع الكبير المسمى عندهم «عين الضيعة» ولو ان شركة حفرت هناك استنباطا للماء من وراء دير الراهبات شمالا الى آخر السوق جنوبا لتبجس على طول ذلك الخط نبع واحد لا يقل عرضه عن مئتي متر ولنشأ من ذلك نهر تظهر منه اليوم هذه الينابيع التي ذكرناها وتفيض بقاياه بين «عين ابي زيد» وعين «التنور» وغيرهما . ومن هذه الينابيع ولا سيما العليا اي ينابيع الكنيسة وعين الضيعة تأخذ بيوت مشغرة حاجتها من الماء بالانابيب الحديدية الا البيوت العالية عن مصدر تلك الينابيع فانها تضطر بحكم الحالة ان تستقي بالجرار . فحبذا لو تألفت شركة من نفس البلدة ترفع قسما من تلك المياه الى اعلى مستوى ثم توزع على البيوت المحتاجة

وتستهلك اكثر مياه مشغرة في سقي الاراضي مدة الصيف بعد ان تستخدم لادارة الطواحين ولاعمال الدباغة ولتوليد الكهرباء بعناية صاحب امتيازها السيد شفيق اسكندر الطرابلسي

ومن الادلة على قدم مشغرة ايضا ما عثر ويعثر عليه فيها من مدافن لا يعرف لها عهد حتى لقد اقتلعوا مرة شجرة ضخمة جدا من شجر الجوز فاكتشف لهم مكانها على عمق بضعة امتار ضريح هيكلا من عظام بشرية تدل ضخامتها على ان صاحبها كان من الجبابرة الاولين . ومن حين الى آخر يعثر على اضرحة قديمة عندما يحفر في البلدة اساس لبعض البيوت . وقد اكتشفت فيها ايضا انابيب ومجار خزفية كانت تستعمل اما لجر المياه الى البيوت او لسقيا الاراضي

وفي الحرب الكونية الماضية سنة ١٩١٤ — ١٩١٨ احتاج الاهلون الى ان يجروا الماء لسقيا ارض لهم في موضع يسمى السهل الى الجهة الشرقية من البلدة وراء الجبل المقابل لها . فضمن لهم المرحوم يعقوب ابوسمرا الطرابلسي ان يشق قناة من سد يصطنعه على مجرى المياه في الوادي وتدور تلك القناة حول الجبل الى الارض المراد سقياها فاتفقوا واياه على مبلغ من المال يدفعونه له لانجاز المهمة وكان يعترض العمل جبل صخري يمتد على مسافة لا تقل عن ثلاثمائة متر فلم يكن بد من نحت المجرى او القناة فيه . وذلك يقتضي نفقات باهظة ومدة للعمل غير يسيرة . بيد انه لما شرع العملة يحفرون القناة لم يلبثوا ان وقفوا دهشين لانهم وجدوا قناة قديمة العهد جدا فتابعوها حتى وصلوا الى الجبل الصخري فاذا القناة نفسها منحوتة في ذلك الصخر بفن واتقان فلم يتكلف ضامن العمل الا رفع التراب منها حتى انه في اقصر مدة جرت المياه الى الارض المقصودة فكان من زراعتها خير كثير اذ اغلت الاراضي المرتوية مقادير من الغلال ولا سيما من الذرة كان منها للاهلين سعة ومرتزق لا يستهان بهما

وعلى سند الجبل المشار اليه في الجانب الشرقي تجاه البلدة مقام للشيعة يدعونه «النبي نون» وكانت بنايته قديمة اثرية فاجد بناءه الشيعيون وهو اليوم من مزاراتهم . وفوقه الى الجنوب على قمة ذلك الجبل مقام آخر لا يزال على حاله الاثرية القديمة وهو ملك المسيحيين وما اظنه ومقام «النبي نون» في اصلهما الا من المشارف الوثنية المذكورة مرارا في الكتاب المقدس .

وفي سهل مشغرة مغاور كثيرة منحوتة في الصخر مساكن ونواويس لكنها غفل لا كتابة عليها فلا يعلم من كان يقطنها من الامم الغابرة ولا من دفن فيها . والآثار القديمة في المزارع والقرى حول مشغرة كثيرة كآثار عيتنيت شمالا وآثار ميدون ولوسا وزلايا جنوبا وكلها تستحق ان يعنى بدرسها وكتابة شيء عنها خدمة للعلم ولا سيما التاريخ

يبلغ سكان مشغرة المقيمون فيها اليوم نحو اربعة الاف نفس . والمهاجرون منها الى دمشق وزحلة وبيروت وفلسطين ومصر واميركا والسودان لا يقلون عن اربعة الاف ايضا اغلبهم من المسيحيين . اما الطوائف فيها فهي اولا طائفة الروم الكاثوليك وعدد نفوسها المقيمين فيها نحو الالفين ثم الشيعة وهي تؤلف ثلث البلدة ثم طائفة الروم الارثوذكس واصل افرادها من الروم الكاثوليك وانما لاسباب سياسية انتحلوا منذ نحو ستين سنة مذهب الارثوذكسية . ثم الموارنة الذين يتولى خدمتهم الروحية كاهن الروم الكاثوليك وفيها ايضا قليل من البروتستنت لا يتجاوزون ثلاثة بيوت ...

نداء المفتي

القدس — في الوقت الذي كانت الوف الجماهير من اليهود محتشدة امام حائط المبكى تضرع الى الله من اجل انشاء دولة يهودية في فلسطين كان نداء سماحة المفتي الاكبر يتلى في المساجد والمعابد وهذا نصه :

« لقد مضى على نضالكم في سبيل الاستقلال ثلاثون سنة وقد جللتموه باعمال البطولة والتضحيات وبرهنتم على انكم جديرون بامتلاك الارض المقدسة وان قضيتكم الان تجتاز مرحلة من ادق مراحلها

انتم واقفون الان على مفترق الطريق فيمكنكم ان تعيشوا احرارا او تموتوا اذلالا فاختاروا احدهما . اذا كنتم على استعداد للنضال فاني اقول لكم بانكم تربحون اما اذا كنتم تخشون النضال فانكم ستبقون تحت النير خاضعين ولا بد لي من تذكيركم بان انقاذ استقلالكم يتطلب تنظيما ثابتا بديعا وعما قريب ساعطيكم الاشارة واعرف باني ساجدكم مستعدين لان تقوموا بواجبكم بشرف لذلك فان الدفاع عن بلادكم دفاعا شريفا هو من واجبكم المقدس وان اغفال ذلك يعد بمثابة جرم كبير » .

* * * *

— تعليم السحر —

في لندن معهد اسمه (معهد السحرة) وغاية اعضائه من انشائه تعليم الناس السحر

وقد انخرط بمساعي وجهود اعضائه نحو ٤٠٠ من جنود الحرب الذين فقدوا بصرهم في المعارك . وذلك كي يتعلموا مهنة السحر على سبيل قول القائل

تعلم السحر ولا تفعل به
العلم بالشيء ولا الجهل به

ويقول رئيس هذا المعهد المصري العجيب انه لم يسبق لاعمى ان مارس السحر على المسرح ولا ارى مبررا لعدم فسح المجال للعميان. ولهذا عزمنا ان نعطيهم الفرصة اللازمة واعرب بانه نظرا لحساسة اللمس الشديدة عند العميان وشعورهم المرهف فاننا لا نرى سببا لماذا لا يأخذون مراكزهم في هذه الاساليب السحرية ...

* * * * *

— يأكل نخاعا بشريا —

لتحسين لغته الانكليزية !

شوهد في ضواحي بلدة كيان شو طالب صيني ينبش قبر احد الفتيان — وكان قد توفي حديثا — ويخرج جمجمة الراس ويسرع في التهام «النخاع»

وعندما اوقفه البوليس لوضح الطالب الاسباب التي جعلته يقدم على فعلته الشنعاء بقوله ان ضعفه في اللغة الانكليزية جعله يقرر تحسين قواه الذهنية عن طريق اكل (نخاعات) الموتى